وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية العلوم الإسلامية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

وظيفة السياق القرآني في تفسير (التلخيص في تفسير القرآن العزيز للإمام الكواشي

((جمع ودراسة))

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية- جامعة ديالى، وَهِيَ جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن تخصص (تفسير)

من قبل الطالبة
شيرين وهيب عطية
بإشراف
أ.د. رعد طالب كريم

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

((وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُم إِلَى الجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَت أَبوَابُهَا وَقَالَ لَهُم خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيكُم طِبتُم فَادخُلُوهَا خَالِدِينَ))

صدق الله العظيم

[الزمر الآية: ٧٣]

إقرار المشرف

أشهدُ أنَّ إعدادَ هذهِ الرسالة الموسومة بـ وظيفة السياق القرآني في كتاب التلخيص في تفسير القران العزيز للأمام الكواشي(جمع ودراسة) التي قدَّمتها الطالبة (شيرين وهيب عطية) قد جرى بإشرافي في كلية العلوم الإسلامية– جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية.

التوقيع

اسم المشرف: أ. د. رعد طالب كريم

التاريخ: / / ٢٠٢٠

- توصية رئيس قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية:

بناءً على التوصيات المتوافرة، أُرشح هذهِ الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

أ.د. رعد طالب كريم

رئيس قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

التاريخ: / / ٢٠٢٠ م

إقرار المقوم اللغوي

أشهدُ أنَّ هذهِ الرسالة الموسومة بـ (وظيفة السياق القرآني في كتاب التلخيص في تفسير القران العزيز للأمام الكواشي (جمع ودراسة)) التي قدَّمتها الطالبة: (شيرين وهيب عطية) إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية – جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية. قد جرى تقويمها لغويًا من قبلي.

التوقيع:

اسم الخبير:

المرتبة العلمية:

التاريخ: / / ٢٠٢٠م

إقرار المقوم العلميّ

أشهدُ أنَّ هذهِ الرسالة الموسومة بـ (وظيفة السياق القرآني في كتاب التلخيص في تفسير القران العزيز للأمام الكواشي (جمع ودراسة)) التي قدَّمتها الطالبة: (شيرين وهيب عطية) إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية – جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية. قد جرى تقويمها علميا من قبلي.

التوقيع:

اسم الخبير:

المرتبة العلمية:

التاريخ: / / ٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار لجنة المناقشة

نحن رئيس و أعضاء لجنة المناقشة نشهدُ أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (وظيفة السياق القرآني في كتاب التلخيص في تفسير القران العزيز للإمام الكواشي (جمع ودراسة)) التي قدّمتها الطالبة (شيرين وهيب عطية) إلى مجلس كلية العلوم الاسلامية - جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية. وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها، وفي ما له علاقة بها، ونرى أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية بتقدير ( ).

أ. د. خالد خليل ابراهيم

التاريخ: / / ٢٠٢٠م

رئيسًا

أ. د. محمود عبد الرزاق جاسم

التاريخ: / / ٢٠٢٠ م

عضواً

أ. د. علي شكر محمود

التاريخ: / / ٢٠٢٠ م

عضوًا

أ. د. رعد طالب كريم

التاريخ: / / ٢٠٢٠ م

عضواً ومشرفًا

صادق على الرسالة مجلس كلية العلوم الإسلامية – جامعة ديالى. بتاريخ / / ٢٠٢٠م.

الأستاذ الدكتور

عمر عبد الله نجم الدين

عميد كلية العلوم الإسلامية

الإهداء

اهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

من بلغ الرسالة وادى الأمانة نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد (ﷺ).

الى من ارتبط رضا الله برضاهما وقال فيهما الباري عز وجل: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[الاسراء: ٢٤]، والدَّي الكريمين اللذين كان لهما الفضل بعد الله عز وجل في مواصلة المشوار.

- وطني الغالي جعله الله بلداً امناً مطمئناً.
- مصدر عطاء العلم من علموني فأجادوا اساتذتي الأفاضل.
- سندي وقوتي ورفيقة دربي أختي الغالية.
- من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء زملائي وزميلاتي واصدقائي.
- شهداء ثورة تشيرين الخالدة رحمهم الله واسكنهم فسيح جناته، وشهداء العراق جميعا.

الباحثة

الشكر والعرفان

كل الشكر للباري عز وجل عن كثير فضله وسائر نعمه الذي وفقني لإتمام رسالتي.

كما اتقدم بجزيل الشكر لأستاذي الفاضل (أ.د رعد طالب كريم) الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل فقد كان حريصا على اتمام رسالتي واخراجها في افضل ما يمكن جزاه الله عني خير الجزاء.

ثم اسدي خالص الشكر والتقدير إلى (أ.د عباس فاضل الدليمي) وعميد كلية العلوم الإسلامية (ا.د عمر عبدالله نجم الكيلاني) صاحبي المبادرة الاولى في اختيار عنوان رسالتي جزاهم الله عنا خير الجزاء.

والشكر موصول إلى (أ. د. مكي نومان مظلوم) الذي أقترح عليَّ ان اطبق عنوان رسالتي على كتاب الامام الكواشي.

كما أسدي خالص شكري وعرفاني إلى الزميلين (م. م محمد عبدالوهاب الطائي) من الجامعة العراقية و(م.م احمد سليمان حسن) من جامعة ديالى، اللذين ساندني منذ تقديمي للدراسات العليا والى الان كما اتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى (كاظم علي كاظم) و(الحاج نوار الدوري) الذين ساعدوني في الحصول على كتاب التلخيص جزاهم الله خيراً.

كما اجزل الشكر والتقدير إلى (د. رعد محمد سلمان) التدريسي في كلية الامام الأعظم و(م.م سعدي الدين خميس)التدريسي في جامعة تكريت، وإلى الزميل (عمر علي حسين).

وكذلك الشكر موصول الى اعضاء لجنة المناقشة لما يبدون من آراء قيمَّة خدمة للبحث والباحثة، إلى كل مَن أعانني في انجاز هذا العمل شكرًا وتقديرًا.

الباحثة

المحتويات

	الصفحة
الآية	أ
الإهداء	و
شكر وثناء	ز
المحتويات	ح – ل
المقدمة	١–٤
الفصل الأول: **مفهوم وظيفة السياق القرآني وترجمة موجزة عن حياة الإمام الكواشي والتعريف بتفسيره**	٥–٤١
المبحث الأول: مفهوم وظيفة السياق القرآني	٦ – ١٤
المطلب الأول: تعريف الوظيفة لغة	٦– ٧
المطلب الثاني: تعريف الوظيفة اصطلاحًا	٧ – ٨
المطلب الثالث: تعريف السياق لغة واصطلاحًا	٨ – ١٠
المطلب الرابع: تعريف السياق القرآني اصطلاحًا	١١–١٤
المبحث الثاني: ترجمة موجزة عن حياة الإمام الكواشي	١٥–٣٢
المطلب الأول: حياته الشخصية	١٥–٢٠
المطلب الثاني: مذهبُهُ وعقيدته	٢٠ – ٢٢
المطلب الثالث: حياته العلمية	٢٢–٣٢
المبحث الثالث: اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه	٣٣–٤١
المطلب الأول: التعريف بالكتاب	٣٣–٣٤
المطلب الثاني: مزايا هذا الكتاب	٣٤–٣٥

المطلب الثالث: المصادر التي اعتمد عليها الإمام الكواشي (رحمه الله) اثناء تأليفه كتاب (التلخيص)	٣٦-٣٧
المطلب الرابع: منهجه في التفسير	٣٧-٤١
الفصل الثاني **وظيفة السياق القرآني، أهميتها وضوابط الأخذ بها**	٤٢-١١٩
المبحث الأول: أهمية وظيفة السياق القرآني	٤٣-٦٨
المطلب الأول: أركان السياق القرآني	٤٣-٤٧
المطلب الثاني: أهمية وظيفة السياق القرآني ومنزلتها	٤٨-٥٧
المطلب الثالث: خصائص وظيفة السياق القرآني	٥٧-٥٩
المطلب الرابع: أقوال العلماء في اعتبار وظيفة السياق القرآني وأهميتها	٥٩-٦٧
المطلب الخامس: الآثار الوظيفية السياق القرآني ودورها في التفسير	٦٧-٦٩
المبحث الثاني: أقسام السياق القرآني	٧٠-٩٤
المطلب الأول: سياق الآية	٧١-٧٣
المطلب الثاني: السياق الموضوعي	٧٣-٧٦
المطلب الثالث: سياق الفاصلة القرآنية	٧٦-٧٨
المطلب الرابع: سياق النص أو المقطع	٧٨-٨١
المطلب الخامس: سياق السورة	٨١-٨٥
المطلب السادس: الأغراض والمقاصد الأساسية للقرآن الكريم	٨٦-٩٠
المطلب السابع: المعاني الكلية للقرآن الكريم	٩٠-٩٣
المطلب الثامن: الأساليب المطردة في القرآن الكريم	٩٣-٩٤
المبحث الثالث: قواعد السياق القرآني وضوابط الأخذ بها عند الامام الكواشي رحمه الله	٩٥-١١٩

المطلب الأول: السياق القرآني يَعُد أصلٌ من الأصول المعتبرة في تفسير كلام الله ﷻ	٩٦-٩٧
المطلب الثاني: إنَّ السياق القرآني متفق عليه في مجاري كلام الله ﷻ وانه أول ما يجب اعتباره في التفسير	٩٧
المطلب الثالث: إنَّ السياق القرآني يرشد إلى المسلك الصحيح الذي يوصل إلى فهم مراد الله تعالى من كلامه	٩٨
المطلب الرابع: حمل السياق على الاتصال لا الانقطاع	٩٩-١٠٠
المطلب الخامس: النكرة في سياق النفي، النهي، الشرط، الاستفهام، تفيد العموم	١٠٠-١٠١
المطلب السادس: يجب حمل كلام الله ﷻ على المعاني والأوجه الإعرابية واللغوية والبلاغية اللائقة بالسياق والموافقة لأساليب القرآن	١٠١-١٠٣
المطلب السابع: كل تفسير خارج عن دلالات الألفاظ أو يأبه السياق فهو مردود	١٠٣-١٠٥
المطلب الثامن: الأصل بقاء ترتيب النظم إلَّا إذا دَلَّ السياق على التقديم والتأخير	١٠٥-١٠٦
المطلب التاسع: الأصل اتحاد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها	١٠٧-١٠٨
المطلب العاشر: الأصل عود الضمير لأقرب مذكور إلا الدليل على خلاف ذلك	١٠٨-١١٠
المطلب الحادي عشر: القول بالاستقلال مقدم على القول بالإضمار، إلَّا لدليل من سياق أو غيره	١١٠
المطلب الثاني عشر: الأصل في الإضمار أن يكون موافقًا للسياق القرآني	١١١
المطلب الثالث عشر: قواعد الترجيح المتعلقة بالسياق القرآني وعناية الإمام الكواشي بها	١١٢-١١٩

الفصل الثالث **الإمام الكواشي وتوظيفه للسياق القرآني في تفسيره (التلخيص في تفسير القرآن العزيز)**	**١٢٠-١٥٥**
المبحث الأول **وظيفة السياق القرآني وأثرها في القراءات القرآنية عند الإمام الكواشي في تفسيره "التلخيص"**	**١٢١-١٢٦**
اولا: وظيفة السياق القرآني واثرها في توجيه القراءات القرآنية	**١٢٢-١٢٤**
ثانيا: وظيفة السياق القرآني وأثرها في ترجيح بعض القراءات القرآنية.	**١٢٤-١٢٥**
ثالثًا: أثر وظيفة السياق القرآني في تضعيف بعض القراءات القرآنية.	**١٢٥-١٢٦**
المبحث الثاني **أثر وظيفة السياق القرآني على المعاني في تفسيره (التلخيص)**	**١٢٧-١٤١**
المطلب الأول: أثر وظيفة السياق القرآني في بيان الترادف في تفسيره (التلخيص)	**١٢٧-١٢٩**
المطلب الثاني: اثر وظيفة السياق القرآني في بيان المراد من حروف المعاني في تفسيره (التلخيص)	**١٢٩-١٣١**
المطلب الثالث: أثر وظيفة السياق القرآني في تحديد مرجع الضمائر في تفسيره (التلخيص)	**١٣١-١٣٣**
المطلب الرابع: أثر وظيفة السياق القرآني في بيان مواضع الحذف وتقدي تفسيره (التلخيص)	**١٣٤-١٣٥**
المطلب الخامس: أثر وظيفة السياق القرآني في القول بالتقديم أو التأخ عدمه في تفسيره (التلخيص)	**١٣٦-١٣٨**
المطلب السادس: أثر وظيفة السياق القرآني في تحديد المعنى المرا المشترك اللفظي	**١٣٨-١٤١**
المبحث الثاني: أثر وظيفة السياق القرآني في بعض العلوم المتعلقة	**١٤١-١٥٥**

في تفسيره (التلخيص)	
المطلب الأول: أثر وظيفة السياق القرآني في بيان أسباب النزول في تفسيره (التلخيص)	١٤١-١٤٤
المطلب الثاني: أثر وظيفة السياق القرآني في معرفة المكي والمدني في تفسيره (التلخيص)	١٤٥-١٤٦
المطلب الثالث: اثر وظيفة السياق القرآني في ابراز المناسبة بين آيات وسور القرآن الكريم في تفسيره (التلخيص)	١٤٧-١٤٩
المطلب الرابع: أثر وظيفة السياق القرآني في بيان الناسخ والمنسوخ أو عدمه في تفسيره (التلخيص)	١٤٩-١٥٢
المطلب الخامس: أثر وظيفة السياق القرآني في بيان مواضع الوقف والابتداء في تفسيره (التلخيص)	١٥٢-١٥٥
الخاتمة	١٥٦-١٥٨
المصادر والمراجع	١٥٩-١٨٢

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لدينه القويم ومن علينا بكتابه المبين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد رسول الله ،خاتم النبيين ،واشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

فإنَّ الاشتغال بكتاب الله وفهمه والبحث في قضاياه يعد من أعظم الأعمال وأشرفها بإجماع العلماء لأنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، إذ ان علم التفسير من أجَّل العلوم وأرفعُها، فما زالت الهمم تترافد، والنفوس تتوقد إلى التزود من الفيض القرآني الذي لا تدرك أسراره، ولا تَحِد كنوز عظَمَتِه ولا تنفذ عجائبه، ومن هذا المنطلق سعى العلماء والباحثين على تعاقب الزمان للوقوف على اسراره ودلائل اعجازه، وتحليل أسلوبه، والكشف عن معانيه باستخدام اصح الطرق، ألا وهي وظيفة السياق القرآني التي تَعْدُ من أهم الوسائل المُعينة على فهم معاني النصوص الكريمة وتفسيرها تفسيرًا صحيحًا، فالسياق القرآني من أعظم ما ينبغي على المهتمين بتفسير القرآن الكريم الالتزام بهِ وتطبيقه، فهو من اهم الضوابط التي يستخدمها المفسرون للغوص في بحور المعاني، لذلك احببتُ أن يكون موضوع رسالتي عنه، وتطبيقها على كتاب أحد روّاد التفسير الذين أسدوا خدمة جُلَّى لتوضيح معاني الكتاب الكريم، فالهدف من الرسالة هو إبراز القيمة العلمية لتفسير "التلخيص" وشخص المفسر موفق الدين الكواشي ومكانته بين المفسرين، وذلك من خلال تسليط الضوء على شخصية تفسرية عراقية كان لها دورًا مهمًا في تفسير القرآن الكريم وخدمته، فتفسير التلخيص يعد من الكنوز العظيمة التي تستوجب إبرازها وكنتُ ممن يَسَّرَ الله لي هذه المهمة بأن يكون لي الشرف لدراسة وظيفة السياق القرآني في تفسير "التلخيص" للإمام موفق الدين الكواشي، وكيف اهتم الإمام الكواشي بهذه الوسيلة المهمة والتي لها دورًا بارزًا في الكشف عن معاني النصوص الكريمة وتفسيرها تفسيرًا صحيحًا، وكذلك الترجيح بين الأقوال.

أهمية الموضوع وسبب اختياره

- أما عن اهمية الموضوع فهي كبيرة جدًّا إذ إنَّ وظيفة السياق القرآني حازت نصيبا وافرا من عناية العلماء قديما وحديثا لأهميَّتها في التفسير لذا نجد أنَّه لا غنى للباحث في علوم القران وتفسيره عنها.
- إنَّ السياق القرآني يؤدي دورا بارزا في الكشف عن المعنى وقد أعتمد عليه الإمام الكواشي (رحمه الله) في تفسيره وقد وظفه احسن توظيف لهذا المغزى، وهنا نقف عند اسباب اختياري للموضوع وهي تكمن:

أولاً: محبتي لعلم التفسير والخوض في ظلال القرآن الكريم والتبحر في معانيه ودلالاته فكان أن يسَّر الله سبحانه وتعالى هذا التفسير لأقف أمامه ودراسة وظيفة السياق فيه وإبراز أثر ذلك في الكشف عن المعاني العظيمة التي أثرت المكتبة الإسلامية عموما ومكتبة التفسير على وجه الخصوص.

ثانيًا: أن وظيفة السياق القرآني وسيلة صالحة لكل زمان لبيان ما يترتب على النص من معانٍ وفوائد.

ثالثًا: تسليط الضوء على شخصية تفسيرية عراقية كان لها دورا مؤثرا في تفسير القرآن الكريم وخدمته، فتفسير التلخيص يعد من الكنوز العظيمة التي كانت محط عناية الباحثين والدارسين فكانت لي رغبة شديدة في الوقوف عليه ودراسته.

الدراسات السابقة

١. أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب "عليهم السلام " للباحثة تهاني بنت سالم، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة ام القرى بمكة المكرمة، ٢٠٠٧.

٢. السياق القرآني وآثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة دراسة نظرية تطبيقية للباحث د. سعيد بن محمد الشهراني، وهي اطروحة دكتوراه غير مطبوعة مقدمة لجامعة ام القرى بمكة المكرمة، ٢٠٠٦م.

٣. دلالة السياق القرآني في "تفسير اضواء البيان" للعلامة الشنقيطي "دراسة موضوعية تطبيقية" للباحث احمد لافي المطيري، رسالة ماجستير مقدمة للجامعة الأردنية، ٢٠٠٧م.

٤. السياق القرآني وآثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، للباحث عبد الرحمن المطيري، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة ام القرى بمكة المكرمة، ٢٠٠٨م.

منهج الدراسة

١. درستُ الموضوع دراسة علمية إذ عرَّفت بمفردات العنوان وبينت مدى اهتمام الإمام الكواشي بوظيفة السياق القرآني وآثرها في تفسيره فقد استخدمت المنهج الاستقرائي في الكشف عن قواعد السياق للمسائل المهمة في تفسيره مع إتباع المنهج التحليلي لتحليل النصوص القرآنية الكريمة عند الإمام الكواشي مقارنة ذلك مع أقوال المفسرين بذكر الأمثلة والشواهد وقد عملت جاهدة على توثيق النصوص من مصادرها الأصلية ونسبة الفضل لأهله ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

٢. طريقتي في اختيار الامثلة التطبيقية هي طريقة الانتقاء لأوضح الأمثلة وأَظهرها انطباقًا للسبب المذكور.

٣. اعتنيت بإخراج الرسالة بالصورة اللائقة فعزوت الآيات الى سورها بأرقام آياتها، ووضعها بين أقواس، وكذلك قمت بتخريج الأحاديث.

خطة الدراسة

قسمت رسالتي إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة اما الفصل الأول فوسمته بعنوان: مفهوم وظيفة السياق القرآني وترجمة موجزة عن حياة الإمام الكواشي والتعريف بتفسيره، وقسمته إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: خُصِّصَ لبيان مفهوم الوظيفة والسياق القرآني.

المبحث الثاني: تناول الحديث عن حياة الإمام الكواشي الشخصية والعلمية.

المبحث الثالث: دراسة اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.

اما الفصل الثاني فوسمته بعنوان: وظيفة السياق القرآني، اهميتها، وضوابط الأخذ بها، قسمته إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دراسة اهمية وظيفة السياق القرآني.

المبحث الثاني: خصَصتُهُ للحديث عن انواع السياق.

المبحث الثالث: تناوَلَ قواعد السياق القرآني وضوابط الأخذ بها.

أما الفصل الثالث فوسمته بعنوان: الإمام الكواشي وتوظيفه للسياق القرآني في تفسيره "التلخيص في تفسير القران العزيز" وقد قسمته إلى الى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تناولت فيه وظيفة السياق القرآني وأثرها في القراءات القرآنية عند الإمام الكواشي في تفسيره "التلخيص".

المبحث الثاني: تناولت فيه أثر وظيفة السياق القرآني على المعاني في تفسيره "التلخيص".

المبحث الثالث: تناولت فيه أثر وظيفة السياق القرآني في بعض العلوم المتعلقة في تفسيره "التلخيص".

معوقات الدراسة

تكمن أولا في عدم حصولي على الكتاب الذي حققه د. محي هلال السرحان مبكرا بسبب ظروف البلد وقد يسر الله لي الحصول عليه من الجمهورية المصرية وهي نسخة محققة من قبل د. عماد قدري العياضي كذلك لم تتسنَ لي الفرصة بمقابلة د. محي هلال السرحان، ومع هذا بقيت حريصة للحصول على النسخة التي حققها د. محي هلال وقد يسر الله لي الحصول عليها بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٠ كذلك كان لوقوع الوباء وأثرُه في تعطيل الحياة العلمية مما شكل عقبة لأكثر الباحثين والدارسين وختاما فكلي أمل ان تكون هذه الرسالة قد حققت الغرض المنشود، فإنَّ اصبت فمن فضل الله علي وتوفيقه، وأن أخطأت فمن نفسي، اسأل الله ان يجعل هذا العمل خالصا لوجهه وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحثة

الفصل الأول

مفهوم وظيفة السياق القرآني وترجمة موجزة عن حياة الإمام الكواشي والتعريف بتفسيره

المبحث الأول

مفهوم وظيفة السياق القرآني

المبحث الثاني

ترجمة موجزة عن حياة الإمام الكواشي

المبحث الأول: مفهوم وظيفة السياق القرآني

المطلب الأول

تعريف الوظيفة لغة

الوظيفة لغة:

قال الإمام ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة (وظّفَ) الواو والظاء والفاء كلمة تدلُ على تقدير شيء يُقال: وظَّفْتُ له إذ قدَّرتَ لهُ كُلَّ حينٍ شيئًا من رزقٍ أَو طعام، ثُمَّ استُعيرَ ذلك في عظم الساق والذراع كأنّهُ شيء مُقّدر وهو ما فوق الرُّسُغ من قائمة الدَّابة إلى الساق، ويُقال وَطفْتُ البعيرَ، إذا قصَرت له القَيْد، ويُقال مَرَّ يَظِفهُمُ، أي يتبعهم[1].

وظَفَ: الوظيفة ما يُقَّدر للإنسان من عَمَلٍ ورزقٍ وطعام وغير ذلك في زمنٍ مُعين، وَوَظّفتُ عليه العمل توظيفًا قَدرّتَهُ، والجمع وظائف وأوظفة مثل رغيف وأرغفة.

فهنا نلاحظ إنَّ الوظيفة في أصل وضعها اللغوي تدل على التقدير، كما تطلق على الالتزام والعهد والشرط ولعل أقرب المعاني اللغوية للوظيفة في موضوع هذا البحث هي بمعنى تعيين العمل.

ووَظّفَ على الصبي كل يوم حفظ آياتٍ من القرآن: عيَّن لهُ آيات ليحفظها[2].
ليحفظها[2].

أمَّا الوظيف فهو الرجل القوي على المشي في الحَزْنِ وجاءت الإبل على وظيفٍ: تَبِعَ بعضُها بعضًا.

فنجد هُنا الوظيف قد جاء بمعنى التتابع والتسلسل.

والمواظفة هي الموافقة والمُلازمة واسْتَوْظَفَهُ: اسْتَوْعَبَهُ.

---

[1] ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة وظف، ١٢٢/٦.

[2] ينظر: الصحاح للجوهري، مادة وظف، ١٤٣٩/٤، المصباح المنير للفيومي، ٦٠٤/٢، القاموس المحيط الفيروز آبادي، مادة وظف، ٢٣٥/٣، المعجم الوسيط ألّفه مجموعة من العلماء، مادة وظَفَ، ١٠٤٢/٢.

والوظيفة: هي المنصب والخدمة المُعينة[١].

وقال الدكتور احمد مختار في كتابه معجم اللغة العربية المعاصرة: وظَفَ، يُوظّف، توظيفًا فهو موّظف، يُقال توظّف فُلان: تولى وظيفة أو عُيَّن في وظيفة عامة إدارية حكومية أو في وظيفة خاصة (إحدى الشركات السياحية الخاصة)[٢].

ويُقال وظّفَ أخاه: أسند إليه وظيفة أو عملاً مُعينًا ووظّفَ رأس ماله: استثمرهُ ونمَّاه[٣].

ويُمكن أن نخلص إلى تعريف للوظيفة بأنها: العمل المطلوب الذي يترتب على الموظف أن يؤديه وأعني بالموظف (الشيء الذي أُنيطت به الوظيفة) والله أعلم.

المطلب الثاني

تعريف الوظيفة اصطلاحًا

لا يمكن تعريف الوظيفة وحدها ما لم تقترن بها قرينة لأن (الوظيفة وحدها لا تعطي معنى تام) واعني بالقرينة (السياق).

فالوظيفة هي: التوظيف والعمل (عمل السياق في النص).

ووظيفة السياق: تمثل المعنى الذي نكتسبُه الكلمة داخل السياق أي المعنى الناتج من وضع الكلمة في علاقة مخصوصة مع سائر الكلمات في الجملة وذلك من خلال النظر إلى أول الكلام ولاحقه[٤].

نفهم من التعريف بأنَّ السياق القرآني وظيفتُه اكتساب (اقتناص) المعنى المراد.

---

[١] ينظر: القاموس المحيط، ٢٣٥/٣، المعجم الوسيط، ١٠٥٤/٢.

[٢] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. احمد مختار، مادة وظف، ٢٤٦٤/٢.

[٣] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٤٦٤/٢.

[٤] ينظر: الوظائف الدلالية للجملة العربية: د. محمد رزق شُعير، ص١٩-٢٠.

وتعريف آخر يذهب إلى ان المقصود بوظيفة السياق: هي إيصال المراد من النص القرآني على أحسن وجه[١].

وذهب آخرون إلى تعريف وظيفة السياق بقولهم: هي تحديد المعاني المرادة من النص مع مراعاة ما يحيط بذلك النص من ظروف وأحوال[٢].

وذكر الباحث دايد عبد القادر: أنَّ الوظيفة السياقية تتمثل في حجب تعدد المعاني في الكلمات وتقليص أقل عدد ممكن من التأويلات[٣].

والسياق القرآني وظيفته من وجهة نظري والله أعلم هي: أن يُبين ويوضح ما يترتب على النص القرآني من معاني وفوائد.

فوظيفة السياق القرآني هي: إسدال الستار عن معاني النصوص القرآنية الكريمة.

المطلب الثالث

تعريف السياق لغة واصطلاحًا

السياق هو من الجذر اللغوي (س و ق) وقد جاء في المعاجم بمعانٍ عدة منها الاستقامة والتتابع، قال ابن فارس: "السين والواو والقاف أصلٌ واحِدٌ" والسياق هو حَدْوُ الشيء يُقال حدا الشيء تَبِعَهُ، وحَداهُ إلى الشيء بعثهُ إليه[٤].

وجاء في لسان العرب: "السياق أصلهُ في اللغة مأخوذ من كلمة (سِوَاق) فقلبت الواو ياءً لِكَسْرةِ السيّن وهما مَصْدَرانِ منْ ساقَ يَسوُق سوقًا"[٥].

---

[١] ينظر وظائف السياق في التفسير القرآني: عقيد العزاوي، محمد الكبيسي، ص٣١.

[٢] ينظر: سياق الحال في الاتجاه الوظيفي: م. د. احمد كاظم عمّاش ورياض حمود حاتم، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد ٢٩، تشرين الأول- ٢٠١٦م، ص١٣٣.

[٣] ينظر: أثر السياق في ترجيح دلالة النص لدى الزمخشري (الكشاف أنموذجًا)، الباحث دايد عبد القادر، رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي مقدمة إلى جامعة وهران/ الجزائر، ص٢٩.

[٤] ينظر: مقاييس اللغة، مادة سوق، ١١٧/٣.

[٥] ينظر: لسان العرب لابن منظور، فصل السين المهملة: ١٧٦/١٠، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٢٣/٢-٤٢٤.

ويُقال ساق الإبلَ وغيرها يسوقها سَوْقًا وسياقًا أي جلبها وطردها، وتساوقت الإبل تتابعت[١].

فهنا يمكن القول بأنَّ السياق جاء بمعنى التتابع.

ويُقال: تَسوَّقَ القوم إذا باعوا واشتروا[٢].

والسوق: الموضع الذي يُجلب إليه المتاع ويجتمع فيه الناس للبيع والشراء[٣].

قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ ﴾[٤].

نفهم من هذا الكلام ان السوق فيه دلالة الاجتماع (اجتماع وتوافد الناس للبيع والشراء) وهذا يؤدي معنى السياق.

وسُقْتُ المهر إلى المرأة، وساق الصِداق إلى امرأته حملهُ اليها[٥].

لأن صِداق المهر كان عند العرب يُعطى من الإبل ثُمَّ تغيرت العادات والتقاليد بمرور الزمن لأنَّه كما نَعرفُ العُرف يتغير بتغير الأزمان فأصبح صداق المرأة من الدراهم والدنانير.

وقد وردت لفظة السياق في القرآن بألفاظ مختلفة وهي:

نسوق ﴿ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ ﴾[٦].

وسيق كما في قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا ﴾[٧].

---

[١] ينظر: لسان العرب، فصل السين المهملة ١٦٦/١٠، المصباح المنير، مادة سوق ٣٩٦/١، القاموس المحيط، مادة سوق: ٨٩٥/١، تاج العروس، مرتضى الزبيدي، مادة سوق، ٤٧٠/٢٥-٤٧١.

[٢] ينظر: الصحاح للجوهري، باب القاف، فصل السين، ١٤٩٨/٤، المصباح المنير، كتاب السين، مادة سوق، ٢٩٦/١.

[٣] ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، كتاب السين ٤٣٦/١.

[٤] سورة الفرقان، الآية: ٧.

[٥] ينظر: المفردات للأصفهاني، ٤٣٦/١، المصباح المنير، مادة سوق، ٢٩٦/١.

[٦] سورة السجدة، الآية: ٢٧.

[٧] سورة الزمر، الآية: ٧٣.

وسائق كما في قوله تعالى: ﴿ سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ﴾[1]. أي: ملك يسوقه، وآخر يشهد عليه[2].

والساق كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾[3]، قيل: عُنيَّ التفاف الساقين عند خروج الروح، وقيل: التفافهما عندما يلفان في الكفن[4] وأمَّا المساق يعني يُساق العبد إلى ربه.

ويقال: ولدت فُلانة ثلاثة بنينَ على ساقٍ واحد، أي: بعضهم على إثر بعض ليست بينهم جارية[5]. فهنا جاء السياق بمعنى التسلسل.

والسويق: ما يُعْمَلُ مِنْ الحِنطَةْ والشعير، سُمَّي بالسويق لإنسِوَاقه في الحلق من غير مضغ[6].

وهنا جاء السياق بمعنى السهولة والسير، أي: من خلاله يمكننا الوصول إلى معاني النصوص الكريمة بسهولة لكونه الأداة التي تُستخدم للكشف عن المراد من النصوص.

وجاء في اساس البلاغة للزمخشري[7]: ساق النعم فانساقت أي تتابعت، ومن المجاز ساقَ الله إليه خيرًا وساق اليها المهر، وساقت الرياح السحاب، أي: جلبتها،

---

[1] سورة ق، الآية: ٢١.

[2] ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني، ٤٣٦/١.

[3] سورة القيامة، الآية: ٢٩.

[4] ينظر: المفردات للأصفهاني، ٤٣٦/١، بحر العلوم للسمرقندي: ٥٢٣/٣.

[5] ينظر: الصحاح للجوهري، باب القاف، فصل السين، ١٤٩٨/٤.

[6] ينظر: النهاية في غريب الأثر، مادة سوق، ٤٢٢/٢، المفردات للراغب الأصفهاني، مادة سوق، ٤٣٦١/١.

[7] الزمخشري: هو العلامة الكبير محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي النحوي اللغوي والمفسر ولد في زمخشر قرية من قرى خوارزم سنة ٤٦٧هـ وتوفي ٥٣٨هـ من مؤلفاته الكشاف. ينظر: سير اعلام النبلاء، ط الرسالة، ١٧/١٥، شذرات الذهب، ١٩٤/٦، الاعلام للزركلي، ٧٨/٧.

وهو يسوق الحديث أحسن سياق وإليك يُساق الحديث أي يوَّجه، وهذا الكلام مساقُه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده[١].

وترى الباحثة ان كلمة السياق عند رجوعها إلى أصلها اللغوي نَجِدِها تدُلُ على الانسجام، والتتابع، والتلائم، والانتظام، والتسلسل والكشف، أي ظهور المعنى المراد من الكلام لِأنَّ السياق القرآني لهُ دور في كشف المعاني ومراد المتكلم من كلامه.

المطلب الرابع

تعريف السياق القرآني اصطلاحًا:

اهتم العلماء قديمًا وحديثًا بالسياق القرآني اهتمامًا كبيرًا باعتباره منهجًا من مناهج الكشف عن معاني النص واداة من أدوات التفسير التي ينبغي على المفسر مراعاتها، وهو من اعظمُ ما ينبغي على المهتمين بتفسير القرآن الالتزام به وتطبيقه لكونه من ابرز القرائن المُعينة على فهم النص وتفسيره تفسيرًا صحيحًا، فالسياق القرآني هو أداة المفسر ويُعتبر رُكن عظيم وقاعدة اساسية والتي لن ولم يمكن اغفالها، لأن تفسير النصوص الكريمة كان ومازال الشُغل الشاغل للعلماء، لأن فهم المراد من النص هو الهدف الأولى والغاية الأسمى، ولقدره الكبير اشاد العلماء بدورهِ بين مُعَرِف له ومُبيّنْ لأهميته، وسوف نستعرض بعض هذه الأقوال، فمن هؤلاء الأعلام ابن الأنباري[٢] وهو من علماء اللغة اهتم بالسياق القرآني مؤكدًا: ان السياق واركانه لهما أثر في فهم معنى الخطاب "إنَّ كلام العرب يُصحح بعضه بعضًا ويرتبط أوله بآخره ولا يُعرف معنى الخطاب منه إلَّا باستيفائه واستكمال جميع حروفه"[٣].

---

[١] ينظر: البلاغة ،ابو القاسم جارالله الزمخشري ، ١/ ٤٨٤.

[٢] ابن الانباري: هو ابو بكر محمد بن القاسم الأنباري المقرئ النحوي ولدَ في الأنبار سنة ٢٧١هـ برع في الفقه والأدب والتفسير وتوفي سنة ٣٢٨هـ من مؤلفاته الاضداد والمذكر والمؤنث، ينظر: إنباء الرواة على أنباه النُحاة القفطي، ٢٤٢/١، وفيات الاعيان، ١٥٤/٦، تذكرة الحفاظ، ٤٣/٣.

[٣] الاضداد لابن الانباري، ٣/١.

وقد تكلم أهل البلاغة أيضًا عن السياق القرآني وأهميته في توضيح المعنى وأطلقوا عليه المقام من خلال مقولتهم المشهورة (لكل مقام مقال) ووضعوا شرطًا لهُ وهو: مطابقة الكلام لمقتضى الحال أو الموضوع الذي فيه الكلام[١].

يقول الزركشي: "على المفسر مُراعاة ما يقتضيه الاعجاز في الحقيقة والمجاز وتأليف النظم"[٢].

فالسياق القرآني يكشف عن دقة التعبير وبيان الاسلوب الرائع المعجز خاصةً وهو يُقرر أَنَّ اسلوب كتاب الله في الطبقة الأولى من البلاغة، وحسن النظم والتأليف[٣].

وعرَّف السجلماسي (رحمه الله)[٤] وهو من علماء الاصول السياق بقوله: "هو الغرض الذي سيق الكلام لأجله"[٥].

وعرَّفهُ ابن دقيق العيد (رحمه الله)[٦] بقوله: "اما السياق والقرائن فأنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه وهي المُرشدة إلى بيات المُجملات وتعيين المحتملات"[٧].

---

[١] البيان والتبيين للجاحظ، ١٨/١، دلائل الاعجاز للجرجاني، ت: شاكر، ٥٥/١، الايضاح في علوم القرآن للقزويني، ص١٧-١٨.

[٢] البرهان في علوم القرآن للزركشي، ٣١١/١.

[٣] دولة السلاجقة لعلي الصلابي، ص٤٢٠.

[٤] السجلماسي: هو محمد بن ابي القاسم بن محمد بن عبد الجليل ابو زيد السجلماسي فقيه مالكي، وكاتب أيضًا من مؤلفاته فتح الجليل الصمد في شرح التكميل والمعتمد، توفي أبي في أبي الجعد سنة ١٢١٤هـ: ينظر الاعلام للزركلي: ٨/٧.

[٥] اصول السرخسي، ٤٥/١.

[٦] ابن دقيق العيد: هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع قاضي القضاة شيخ الإسلام تقي الدين ابو الفتح المصري المالكي الشافعي ولد سنة ٦٢٥هـ بَرَعَ بالفقه والحديث وغيرها من العلوم من مؤلفاته الاقتراح في علوم الحديث توفي في القاهرة سنة ٧٠٢هـ. ينظر: المعجم المختص بالمحدثين، ٢٥١/١، الدرر الكامنة، ٣٤٨/٥.

[٧] احكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق، ٢١/٢.

ويقول سيد قُطب مُبينًا أهمية السياق في تحديد المعنى من العبارات "السياق القرآني له أثر في تحديد مدلولات العبارات ونقل المشَاهِد في النصوص القرآنية إلى حس المخاطبين كأنها واقعة"[١].

كذلك وقف المُحدثون أمام السياق القرآني فقد عرفه رَدّة الله الطلحي بأنَّه: "الظروف والاحوال التي ورد فيها النص أو نَزل أو قيل بشأنها"[٢].

وعَرَّفهُ أحمد لافي فلاح المطيري قائلاً: "بأنه بيان الكلمة أو الجملة القرآنية منتظمة مع ما قبلها وما بعدها"[٣].

وعَرَّفهُ سعيد بن محمد الشهراني بأنه: "ما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية لها أثر في فهمه من سابق أو لا حق به، أو حال المُخاطِب والمُخاطَب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه"[٤].

وعَرَّفَ عبد الرحمن بن سرور المطيري السياق القرآني بأنَّه: "تتابع المفردات والجُمل والتراكيب القرآنية المترابطة لأداء المعنى"[٥].

فالسياق القرآني هو: (الأغراض التي بُنيت عليها الآية وما أنتظم بها من القرائن اللفظية والحالية وأحوال المُخاطبين بها، والمقصود بالقرائن اللفظية: القرائن النصية وهي ما احتواه النص من التعبير والتركيب والارتباط بين الآيات ونحوها

---

[١] في ظلال القرآن، سيد قطب، ٣/١٢١٤.

[٢] دلالة السياق للباحث ردّة الله الطلحي، وهي اطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في علم اللغة العربية، جامعة أم القرى – السعودية، ص٣٩.

[٣] دلالة السياق القرآني في تفسير اضواء البيان للشنقيطي دراسة موضوعية تحليلية للباحث احمد لافي فلاح المطيري، رسالة ماجستير مقدمة للجامعة الأردنية، تخصص تفسير، ص١٤.

[٤] السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة دراسة نظرية للباحث سعيد الشهراني اطروحة دكتوراه مقدمة لجامعة أم القرى، ص٢٢.

[٥] السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير للباحث عبد الرحمن المطيري، وهي رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، ص٧١.

والمقصود بالقرائن الحالية: الأسباب والاحوال التي نزلت فيها الآية)[١]. وهذا التعريف الأخير والتعريف الذي ذكره الباحث سعيد بن محمد الشهراني هو الذي أُميل إليه وأُرجحه لكونها من وجهة نظري أكثر التعاريف وضوحًا لمفهوم السياق القرآني.

وتُعَرِّف الباحثة السياق القرآني بأنه: القرينة الكاشفة عن معاني المُفردات القرآنية من خلال سباق الآيات ولحاقها مع مراعاة الظروف والوقائع المحيطة بالنص القرآني.

وأذكر تعريف آخر له: هو الوسيلة التي تتكفل ببيان معاني النصوص الكريمة وتوضيحها.

ويبقى سؤالٌ مهم هل حاز السياق على عناية علماء المسلمين فقط أو اهتم به علماء الغرب؟

الجواب: هو أَنَّ علماء الغرب كان لهم اهتمام بالسياق وعلى رأسهم فيرث[٢] يعتبر أول مَنْ حاول تأسيس نظرية سياقية ثابتة القواعد واضحة المعالم حينما قدَّمَ رؤيته الجديدة في مفهوم الدلالة علي علم في علم اللغة الحديث والتي تبنَتهُ مدرسته التي عُرِفَ بها (المدرسة الألسنية الاجتماعية) حيث خلص إلى ان الملابسات والظروف والأحداث أو سياق الحال لهما دورًا أساسيًا في تحديد وضبط معنى الكلمة أو الجملة داخل النص، فقد عَرَّف السياق بأنه: أداة مهمة تعمل على توضيح المعنى، فهو يعتبر السياق المرشد إلى دلالة الكلمة مع تحديد معانيها بدقة من خلال النظم اللفظي الذي وقعت فيه[٣].

---

[١] السياق القرآني (أهميته–ضوابطه) للأستاذ هارون الرشيد الاستاذ المساعد في كلية الدراسات الإسلامية، اصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، اسلام اباد، ص٢٧٥.

[٢] هو جون روبرت فيرث لغوي بريطاني استاذًا في اللسانيات العامة ولد في بريطانيا عام ١٨٩٠ وتوفي ١٩٦٠، ينظر: الدراسات اللسانية نظرية فيرث بين التجديد والأصالة: أحمد إحميدات، بحث مقدم إلى كلية اللغة واللسانيات، جامعة مالايا–ماليزيا، ص٢٥٧.

[٣] ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص١١٧–١١٨.